زيــارة..

زارني التعب بالأمس حتى أجبرني على زيارة الطبيب، تلك الزيارة التي لا يرغبها أحد..!

وفي أثناء انتظار دوري في الكشف، مكثت لفترة أنظر في وجوه المرضى وأنصت لشكواهم وآلامهم، وقد كان أغلبهم من كِبار السن، وعندما جاء دوري وتفحصني الطبيب لم يخفِ عليّ سرًا بما أصابني من ارتفاع ضغط الدم وبعض اضطرابات المعدة، مما أثار دهشته حيث أنني لازلت شابًا، فقرر الطبيب أن يتحدث معي قليلاً حول أحوالي ليستنبط أسباب مرضي، ثم نظر إليّ بكل رفق وربت على كتفي وقال:

يا بني حاول أن تتخلى نهائيًا عن رهافة حسك، وطبيعتك المتسامحة الودودة، ولا تمكن قلبك زمام أمرك أبدًا، فـ قُلت له أني جدًا أوافقك، ولكن أخبرني بالله كيف أفعل ذلك؟

ولكنّه لم ينطق وبدأ يقص عليّ كيف أنه خُدِع في مشاعر أقرب الناس إليه بعد عشرة عشرين عام كانت عميقة وطيبة، وأصيلة، وكيف أنه اضطر لمغادرة بيت العائلة الكبير واعتزلهم في شقة صغيرة، ولكنّه لم يكمل، ولمعت عيناه من الحزن.

وما لبث أن بدأ البكاء حتى توارى عني قليلا ثم عاد

ليخبرني أن الزيارة قد انتهت...

مع الأسف كنت سعيدًا لوجود شخص يشبهني لهذا الحد، ولكنه قبل أن يودعني أعطاني عبوتين كهدية، من أصل خمسة أدوية قد وصفها لي، وأوصاني بزيارته بعد عشرة أيام بعد أن صافحني بمنتهى الحرارة...

ولا أعلم حتى الآن لماذا لم يُجِب على سؤالي..